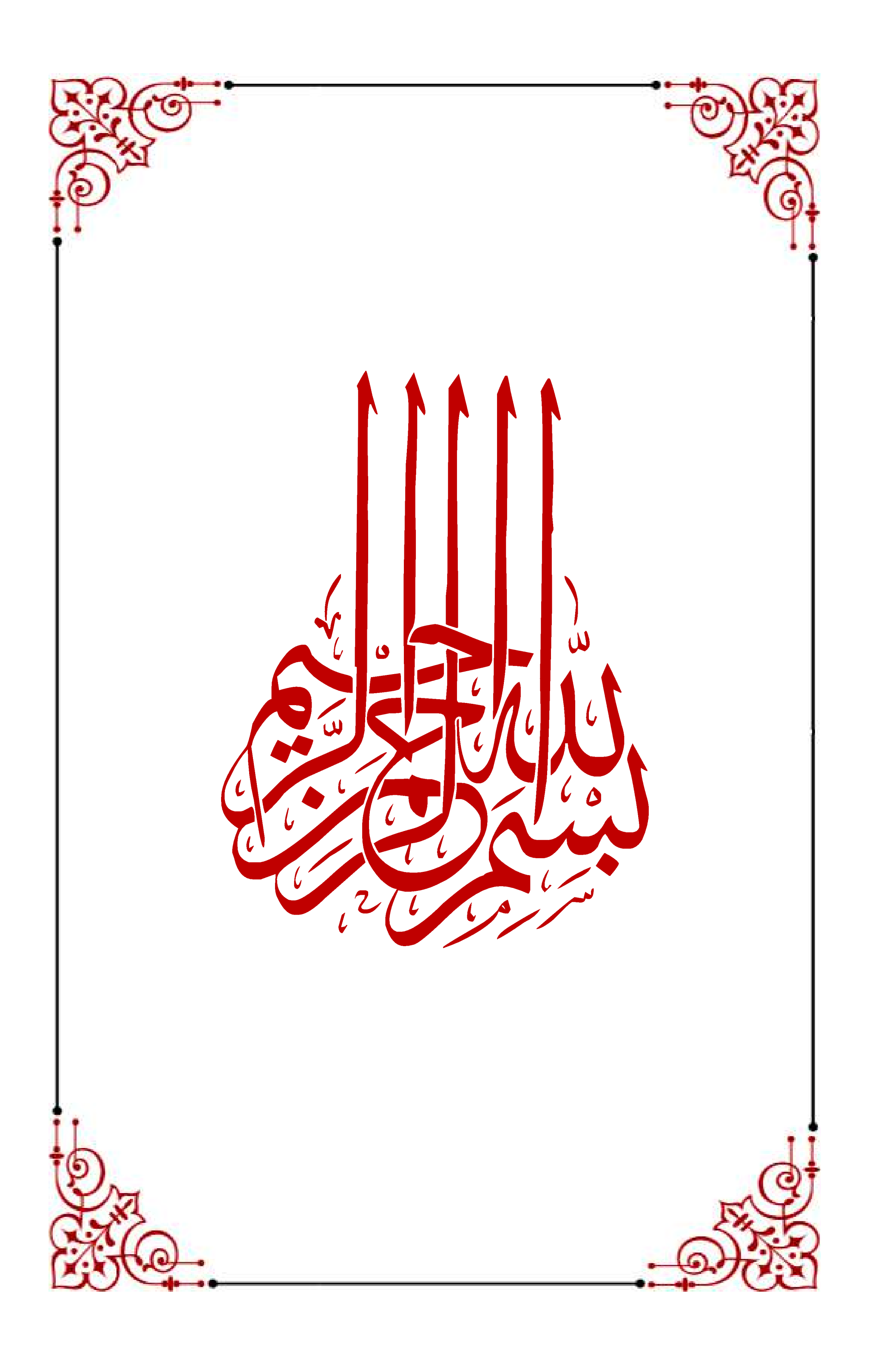
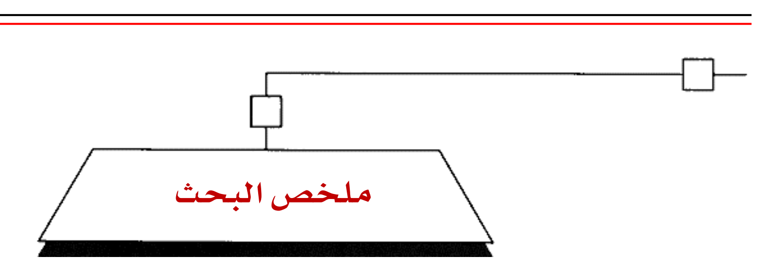

بسم الله الرحمن الرحيم



فكرة البحث الرئيسة هي بيان أدوات نقد التفسير عند الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وسلكت منهج التحليل لكلام ابن تيمية رحمه الله، فجمعت ردوده على الأقوال المرجوحة واستنتجت منها الأدوات التي يستعملها ، وحرصت على الأدوات التي يكثر استعمالها .

والهدف من الدراسة : إظهار الأدوات النقدية في نقد التفسير التي يستعملها ابن تيمية رحمه الله في ردوده على الأقوال المرجوحة .

وأبرز النتائج التي توصل لها البحث هي: أن ابن تيمية رحمه الله يُنَوِّع أدوات نقد التفسير، ومنها :

-فيستعمل النقد بإلزام القول المنتقد بالوقوع بمثل ما فرَّ منه .

-والنقد ببيان منزع القول المنتقد.

-والنقد باختلال التوافق بين اللفظ والمعنى.

-والنقد بترتيب الأقوال المنتقدة حسب قربها وبعدها عن القول الصواب.

-والنقد بالوقوع التاريخي، وغير ذلك من الأدوات .

الكلمات المفتاحية: (ابن تيمية، نقد، أدوات، التفسير).

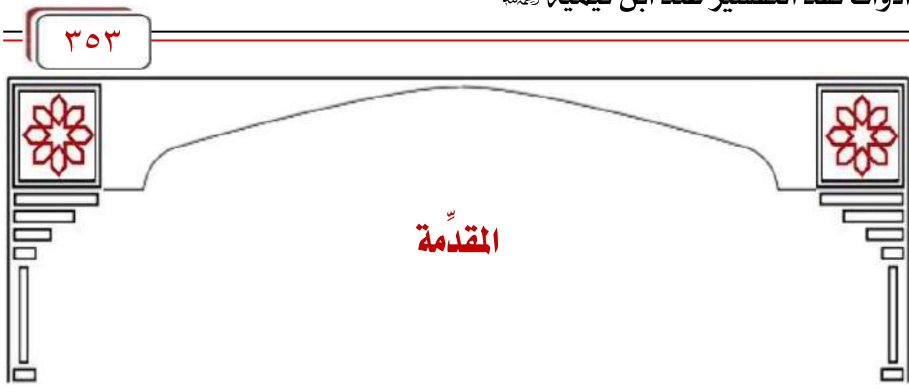
Abstract

The main idea of the research is to explain the most prominent tools of criticizing interpretation according to Imam Ibn Taymiyyah, may God have mercy on him. The importance of the research lies in revealing the tools that Ibn Taymiyyah uses in his criticism of interpretations. The problem of the research is represented by the abundance of critical tools that Ibn Taymiyyah has in his criticism of interpretations, which necessitated the necessity of highlighting the most famous and plentiful of them. The research aims to show the most prominent critical tools in criticizing interpretation, and I followed the method of analysis of Ibn Taymiyyah's words. The most prominent results of the research are that Ibn Taymiyyah diversifies the tools. He uses criticism by forcing the criticized statement to do something similar to what he escaped from, criticism by explaining what is wrong with the criticized statement, and criticism by distorting it. Compatibility between pronunciation and meaning, criticism by arranging the criticized statements according to their closeness and distance from the correct statement, criticism based on historical occurrence, etc., and the most prominent recommendations:

1-Studying the tools of criticism extensively according to Ibn Taymiyyah, and singling out some of them for study, such as: the theory of correspondence between pronunciation and meaning according to Ibn Taymiyyah.

2-And a study of the tools for constructing interpretation according to Ibn Taymiyyah. And blessings and peace be upon our Prophet Muhammad.

Keywords: (Ibn Taymiyyah, criticism, tools, interpretation).



المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

فحين تقرأ للإمام ابن تيمية رحمه الله في تفسيره للآيات يلفت انتباهك عدة أسئلة:

لماذا يحرص ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على بيان تفسير الآية تفسيراً دقيقاً بعيداً عن الكلام الإجمالي؟

ولماذا يحرص ابن تيمية رحمه الله على وصف أغلب الأقوال بأوصاف تليق بها؟ فيجعل بعض الأقوال ضعيفاً، وبعضها مرذولاً، والآخر شديد الضعف، والرابع قويًا وغيره أقوى منه! وهكذا يعطي وصفاً لأقوال المفسرين أحيانًا.

وماهي الأدوات التي يستعملها ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في انتقاده لأقوال المفسرين؟ إذ نجده غالباً لا يكتفي بأداة واحدة حتى يردفها بأخرى مما يجعلك تصل للاطمئنان بصحة القول، فأحببتُ أن أتلمس تلك الأدوات وأبين أبرزها وأظهرها في الاستعمال.

وهذا يؤكد أن النقد التيمي أوسع من النقد العقدي الذي يستعمله في ردوده على الفرق والمذاهب والأديان، فالاقتصار على هذا النوع من النقد يحرم طالب العلم الانتفاع بفقه النقد عند ابن تيمية رحمه الله، فأحببتُ أن أشير إلى منهج نقدي آخر يتوجه فيه ابن تيمية لأقوال السلف في التفسير وغيرهم، تلك الأقوال التي يُنادِي دائماً بتعظيمها، وأحيا القول بها – أحيا الله ذكره– وهو بهذا الفعل يطبق المنهج الشرعي الذي مثَّله الصحابة الفضلاء في نقد بعضهم وردود بعضهم على بعض لإحقاق الحق

وإبطال الباطل.

وقارئ التفسير لابن تيمية رحمه الله يلحظ تعدد أدوات النقد التي يستعملها رحمه الله، فهو يحشد كل ما لديه من الأدوات حتى يخيل إليك أن كل الأدوات إنما صُنعت لهذا القول، والجميل أيضاً أن تلك الأدوات المستعملة عنده تتميز بالدقة، فهو لا يستكثر بها من قلة، أو لمجرد جمع العدد من الأدلة، بل ينتقي من الأدوات ما يناسب الحال، فإن كان القول المنتقد شديد البطلان أكثر من أدوات نقده، بينما يقللها حينما يكون القول أقل من ذلك، وهذا من فقه النقد التيمي، فرأيت مناسبة جمع أبرز أدوات النقد عند ابن تيمية رحمه الله؛ لألفت نظر الباحثين لهذا الفقه التيمي العادل، وقد انتخبتُ خمس أدوات استعملها ابن تيمية في نقد الأقوال التفسيرية، بعضها يتعلق بالنص القرآني، والبعض الآخر من خارجه، ولم أشأ أن أعتمد هذا التقسيم لأن البحث لا يحتمل كثرة المطالب، ولعل الله أن ييسر له من يخدمه بشكل أوسع وتبويبات متشعبة، وسرت في البحث على النقاط التالية:

موضوع البحث:

البحث يتناول أدوات النقد التي يستعملها ابن تيمية رحمه الله في انتقاده للأقوال في التفسير، بجمعها من كتاب (تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية) جمعه وحققه وعلق عليه: إياد عبد اللطيف إبراهيم القيسي(١)، واقتصرت على بعض الأدوات لمناسبته لواقع حال بحث الترقية.

مشكلة البحث:

جاء هذا البحث لبيان المسائل التالية:

١-ما هي جهود ابن تيمية رحمه الله في نقد أقوال المفسرين؟

(١) راجعه عثمان محمود، وأشرف على طباعته سعد الصميل، (ط٢، دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ).

٢-ما أهمية تحقيق القول في التفسير المختلف فيه؟

٣-ما الأدوات التي يستعملها ابن تيمية رحمه الله في نقد الأقوال في التفسير؟

حدود البحث:

يتناول البحث بعض الوسائل التي استعملها ابن تيمية رحمه الله في نقد أقوال المفسرين، من خلال كتاب: تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية الجامع لكلام ابن تيمية في التفسير؛ لأنه أوفى ما جمع من تفسير شيخ الإسلام، وليس القصد استقصاء أدوات النقد إذ حجم البحث لا يحتمل ذلك إنما يكفي لفت أنظار الباحثين لهذا الموضوع، ولهذا فقد تم اختيار بعض الأدوات عشوائيًا كعينات للبحث حتى يتم دراستها بشكل أوفى عند الباحثين.

أهداف البحث:

يهدف البحث لتحقيق الأمور التالية:

١-إظهار جهود ابن تيمية رحمه الله في نقده للتفسير.

٢-أهمية إحقاق الحق في بيان معاني آيات الله دون الكلام الإجمالي المحتمل.

٣-إبراز العناية بأقوال السلف والانطلاق من خلالها لنقد الأقوال المرجوحة.

٤-بيان أشهر الأدوات التي استعملها ابن تيمية رحمه الله في نقده لأقوال المفسرين.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يقوم على تحليل كلام ابن تيمية رحمه الله للوصول للنتائج المرجوة من أهداف البحث، واعتمدت في التوثيق على المنهج المعتمَد في قواعد نشر المجلة، وإذا كان الكلام المنقول بنصه فسأضع علامات تنصيص، فإن خلت العبارة من علامتي التنصيص فالعبارة بصياغة الباحث.

الدراسات السابقة:

الرسائل الجامعية التي اعتنت بالتفسير عند ابن تيمية رحمه الله كثيرة جدًا، ومنها:

أ. اختيارات ابن تيمية في التفسير ومنهجه في الترجيح من سورة الفاتحة إلى سورة النساء، د. محمد بن زيلعي هندي.

ب . اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الإسراء جمعًا ودراسة د. محمد بن عبد العزيز المسند.

ج . اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم جمعًا ودراسة د. إبراهيم الحميضي.

وهي رسائل اعتنت بترجيحات شيخ الإسلام رحمه الله، وذكرت قواعد الترجيح التي احتج بها ابن تيمية رحمه الله، ويضيف بحثي جانبًا آخر وهو ذكر أدوات نقد ابن تيمية رحمه الله للتفسير، وهو ما يكمل تلك الرسائل ويضيف لها.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن تيمية رحمه الله وأثره في التفسير.

المبحث الثاني: مفهوم النقد في اللغة واستعمال المفسرين.

المبحث الثالث: أبرز أدوات نقد التفسير عند ابن تيمية رحمه الله، وفيها خمسة مطالب:

المطلب الأول: النقد بإلزام القول المنتقد بالوقوع بمثل ما فرَّ منه.

المطلب الثاني: النقد ببيان منزع القول المنتقد.

المطلب الثالث: النقد باختلال التوافق بين اللفظ والمعنى

المطلب الرابع: النقد بترتيب الأقوال المنتقدة حسب قربها وبعدها عن القول الصواب.

المطلب الخامس: النقد بالوقوع التاريخي.

الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن تيمية رحمه الله[١] وأثره في التفسير

تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، ولد بحرّان سنة (٦٦١هـ)، ثم هرب والده من التتار إلى دمشق، وهو سليل عائلة عُرفت بالعلم، كان إماماً في الزهد والعلم والسلوك، امتحن كثيراً وأوذي في سبيل الله، تميز بالتمسك بمنهج السلف، له مؤلفات كثيرة منها: درء التعارض، واقتضاء الصراط المستقيم، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ومنهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، والفتوى الحموية، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، والتوسل والوسيلة، ومعارج الوصول، وغير ذلك من الكتب، ولا نطيل بترجمته لتوافرها وتواترها، وسأتكلم على ما يختص بالتفسير.

أثره في التفسير:

أتقن ابن تيمية رحمه الله تفسير القرآن وهو ابن بضع عشرة سنة، وكان إقباله على التفسير إقبالاً منقطع النظير، واستمر مدة سنين متطاولة وقد انعقدت له الإمامة

---

(١) انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، "البداية والنهاية". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ١٤: ١٤١؛ ابن العماد عبد الحي بن محمد الحنبلي، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب". تحقيق محمود الإرناؤوط، (ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ)، ٨: ١٤٢؛ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، "ذيل طبقات الحنابلة". تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م)، ٢: ٣٨٧؛ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، "الأعلام". (ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ١: ١٤٤؛ م محمد عزيز بن شمس؛ وعلي بن محمد العمران، "الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون". (ط٢، مكة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٢هـ).

في التفسير وعلوم القرآن الكريم، وقد أقبل عليه إقبالًا كليًّا حتى حاز فيه قصب السبق؛ ويقال: إنه وضع تفسيرًا مطولًا أتى فيه بالغريب العجيب(١). وقيل عنه: "إنْ تكلَّم في التفسير؛ فهو حامل رايته"(٢)، ومن ترجم لابن تيمية رحمه الله ذكر أنه من أنقل الناس للتفسير عن السابقين(٣)، ولهذا كان لديه قدرة على انتقاد التفاسير المتأخرة. كما تميز ابن تيمية رحمه الله في التفسير بإعطائه القول حقه من الإحقاق والإثبات، وإبطال الأقوال الباطلة، ويحشد كل ما لديه من الأدوات في سبيل ذلك، فقال منتقداً بعض المفسرين: "ومثل هذا التفسير يقع كثيرا في كلام مَن يأتي بمُجملٍ من القول يبين معنى دلت عليه الآية ولا يفسرها بما يستحقه من التفسير"(٤). ومن أعجب ما تقرأ في بيان علم ابن تيمية رحمه الله في التفسير ما ذكره البزار حيث قال: "ولقد كان إذا قُرِيء في مجلسه آيات من القرآن العظيم يشرع في تفسيرها فينقضي المجلس بجملته والدرس برمته وهو في تفسير بعض آية منها، وكان مجلسه في وقت مُقدَّر بقدر ربع النهار يفعل ذلك بديهة من غير أن يكون له قارئ معين يقرأ له شيئا معينًا يبيته ليستعد لتفسيره؛ بل كان مَن حضر يقرأ ما تيسر ويأخذ هو في القول على تفسيره"(٥).

(١) محمد شمس؛ وعلي العمران، "الجامع لسيرة ابن تيمية"، ص١٨.
(٢) عمرُ بنُ عليِّ بنِ موسى بنِ خليلٍ البغداديُّ الأزجيُّ البزَّارُ، "الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية". تحقيق زهير الشاويش، (ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ)، ص١٠.
(٣) محمد شمس؛ وعلي العمران، "الجامع لسيرة ابن تيمية"، ص٢٠١.
(٤) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، "مجموع الفتاوى"، (د. ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ١٦: ٣٥١.
(٥) البزار، "الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية"، ص٢٠.

المبحث الثاني: مفهوم النقد في اللغة واستعمال المفسرين

مفهوم النقد في اللغة:

للنقد أصل واحد يعود إليه –كما يقوله ابن فارس– وهو: إبراز شيءٍ، ومن هذا الباب نقد الدراهم ليكشف عن جودتها أو زيفها(١)، وتقول العرب: ما زالَ فلانٌ يَنْقُد الشَّيء، إذا لم يزَلْ ينظُر إليه، وناقدت فلاناً إذا ناقشته(٢)، فاتضح من التعريف اللغوي:

١–أن النقد فيه مزيد نظرٍ و تأمل وإعادة فكر.

٢–أن النقد يستعمل لإحقاق الحق وإظهاره وإبرازه.

٣–أن النقد يستعمل أيضاً لإبطال الباطل، ومنه ما جاء في الأثر من كلام أبي الدرداء رضي الله عنه: «**إن نقدت الناس نقدوك**»(٣)، والمعنى: إن أظهرت عيوبهم قابلوك بمثل ذلك(٤).

مفهوم النقد في اصطلاح المفسرين:

والنقد في اصطلاح المفسرين عملية مشتركة تبدأ بالنظر والتمييز، وتنتهي ببيان

---

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق المحقق: عبد السلام محمد هارون، (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، مادة (نقد)، ٥: ٣٧٥.

(٢) محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر ١٤١٤هـ)، مادة (نقد)، ٣: ٤٢٥.

(٣) أخرجه: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب، "تاريخ بغداد"، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م)، ٩: ٣٧.

(٤) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٩: ٣٧.

الجيد من الرديء، والصحيح من الفاسد، وهو مستعمل في أكثر العلوم بهذا المعنى(١). ونقد التفسير لا يخرج عن تلك العلوم فهو: تمييز التفسير، وبيان الصحيح من الضعيف

فالملاحظ أن النقد يقوم على:

١-النظر والتأمل المتكرر.

٢-بيان الصحيح وإبرازه.

٣-إظهار الضعيف وكشفه.

وفي قراءتنا لتفسير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله سنركز على نقده للتفاسير الضعيفة، والأدوات التي يستعملها في ذلك، ونذكر تبعاً ما يتعلق ببعض أدوات إبرازه للتفاسير الصحيحة حال الحاجة.

الفرق بين قواعد الترجيح وأدوات النقد:

بعدما عرفت أدوات النقد فسأذكر تعريف قواعد الترجيح ليظهر لنا العلاقة بينهما، "فالراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة. يقال: رجح الشيء، وهو راجح إذا رزن، وهو من الرجحان"(٢).

واختصاراً يتناسب مع حجم البحث فيمكن أن يقبل في تعريف قواعد الترجيح عند المفسرين بأن يقال: "ضوابط وأمور أغلبية يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى"(٣)، وقد رجح بعض الباحثين اتحاد معنى

(١) عبد السلام بن صالح الجار الله، "نقد الصحابة والتابعين للتفسير دراسة نظرية تطبيقية". (ط١، الرياض: دار التدمرية، ١٤٢٩هـ)، ص١٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص٤٢١.

(٣) قواعد الترجيح ١/٣٩.

الترجيح والاختيار(١). وبهذا يمكن القول بأن الفرق بين أدوات نقد التفسير وقواعد الترجيح يمكن في معرفة العلاقة بينهما:

فالترجيح يكون بتقوية أحد الأقوال التفسيرية، وقد تعتمد هذه التقوية على إبطال الأقوال الأخرى، وقد تكتفي ببيان أوجه القوة في القول المختار، فإذا اعتمد الترجيح على رد الأقوال الأخرى وبيان أوجه بطلانها فتجتمع أدوات النقد مع قواعد التفسير، وتكون كالقرائن التي يرجح بها، وقد يكتفي المفسر ببيان أوجه قوة القول المختار دون تعرض للأقوال الأخرى.

المبحث الثالث: أدوات نقد ابن تيمية للتفسير

هناك العديد من أدوات النقد التي استعملها ابن تيمية في نقده لأقوال التفسير، ومنها:

المطلب الأول: النقد بإلزام القول المنتقد بالوقوع بمثل ما فرَّ منه

من أدوات نقد التفسير التي تظهر فيها عبقرية ابن تيمية رحمه الله أنه يلزم الأقوال الضعيفة في التفسير بالوقوع بمثل ما فروا منه، وهذا بناء على قراءة ابن تيمية رحمه الله لعقل القائل بالقول، فكأن ابن تيمية رحمه الله يقرأ أفكار المفسر حين يرجِّح قولاً على قول، فيرى أنه حاد عن أحد الأقوال بسبب ما يلزم عليه من لوازم باطلة – حسب زعم المفسر – فيقوم ابن تيمية رحمه الله بإعمال تلك اللوازم أو أشد منها على القول الآخر، ليقرر بأن المفسر وقع فيما فرَّ منه.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [سورة الفتح:٢٧] اختلف المفسرون في الاستثناء مع اتفاقهم بأن الشك لا يتصور من الله سبحانه وتعالى بل ولا من رسوله ﷺ المخاطب والمؤمنين، ومجمل أقوال

(١) جمع ودراسة اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن، إبراهيم الحميضي، ١/ ٤١.

المفسرين على اتجاهين:

الأول: مَن لم يجعل الاستثناء على أصله، فقال: بأن الاستثناء من الله يصح لأنه استثناء قد علمه سبحانه، وأما استثناء الخلق فلكونهم لا يعلمون(١)، وقال بعضهم: الاستثناء بمعنى (إذ) ومقصوده بهذا تحقيق الفعل بإنَّ كما يتحقق مع إذ(٢).

وهؤلاء خالفوا أصل الاستثناء بسبب ما يوهم ظاهره من التردد.

والاتجاه الثاني: من جعل الاستثناء على أصله في الشك، وتأولوا سبب الاستثناء فقيل: الاستثناء لتعليم عباده الأدب في تعليق أمورهم بالله(٣)، وقيل: الاستثناء يعود للأمر به(٤)، أي: لتدخلن المسجد إن شاء الله أن يأمركم بذلك، وقيل: الاستثناء من أجل الأمن وليس للدخول(٥)، ورده ابن عطية بقوله: "ولا فرق بين الاستثناء من أجل الأمن أو من أجل الدخول، لأن الله تعالى قد أخبر بهما ووقَّت الثقة بالأمرين"(٦). وقيل: لتدخلنَّ جميعكم أو بعضكم؛ لأنه علم أن بعضهم

(١) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٧: ٤٤٣.

(٢) المرجع السابق، ٧: ٤٤٣.

(٣) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي المعروف بالخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل". تحقيق محمد علي شاهين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٦: ٢١٣.

(٤) أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٥: ٧٢.

(٥) المصدر السابق، ٥: ٧٢.

(٦) المصدر السابق، ٥: ٧٢.

يموت، فالاستثناء لأنهم لم يدخلوا جميعاً(١).

وقد ألزم ابن تيمية رحمه الله –بحسب كلامه- كل الأطراف بقوله: "كل هذه الأقوال وقع أصحابها فيما فروا منه؛ مع خروجهم عن مدلول القرآن فحرفوه تحريفًا لم ينتفعوا به".

فألزم مَن قال: "أمركم الله به" بأنه سبحانه قد علم هل يأمرهم أو لا يأمرهم، فلا فرق بين علمه بأنه سيأمرهم، وبين علمه بدخولهم، فقد علقوا الاستثناء بما لم يدل عليه اللفظ، وعلم الله متعلق بالمظهر والمضمر جميعاً(٢).

وألزم من قال: الاستثناء من أجل الأمن وليس الدخول، بقوله: "هو يعلم أنهم يدخلون آمنين أو خائفين، وقد أخبر أنهم يدخلون آمنين مع علمه بأنهم يدخلون آمنين فكلاهما لم يكن فيه شكٌّ عند الله بل ولا عند رسوله"(٣).

وألزم من قال: لأنه سبحانه علم أن بعضهم قد يموت، فالاستثناء لأنهم لم يدخلوا جميعاً، فبين ابن تيمية رحمه الله أن ذلك ليس بنافع هذا القائل، حيث قال: "المعلق بالمشيئة دخول مَن أريد باللفظ، فإن كان أراد الجميع فالجميع لا بدَّ أن يدخلوه، وإن أريد الأكثر كان دخولهم هو المعلق بالمشيئة، وما لم يُرَد لا يجوز أن يعلق بحرف (إن)، وإنما عَلق بحرف (إن) ما سيكون؛ وكان هذا وعداً مجزوما به"(٤).

فقال ابن تيمية رحمه الله: " كل هذه الأقوال وقع أصحابها فيما فروا منه مع خروجهم عن مدلول القرآن، فحرفوه تحريفاً لم ينتفعوا به، فإن قول من قال: أي: أمركم الله به هو سبحانه قد علم هل يأمرهم أو لا يأمرهم فعلمه بأنه سيأمرهم بدخوله

(١) ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٧: ٤٤٣.

(٢) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٦: ٣٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٦: ٣٤.

كعلمه بأن يدخلوا فعلقوا الاستثناء بما لم يدل عليه اللفظ وعلم الله متعلق بالمظهر والمضمر جميعًا، وكذلك أمنهم وخوفهم هو يعلم أنهم يدخلون آمنين أو خائفين وقد أخبر أنهم يدخلون آمنين مع علمه بأنهم يدخلون آمنين فكلاهما لم يكن فيه شك عند الله؛ بل ولا عند رسوله. وقول من قال: جميعهم أو بعضهم يقال: المعلق بالمشيئة دخول من أريد باللفظ فإن كان أراد الجميع فالجميع لا بد أن يدخلوه وإن أريد الأكثر كان دخولهم هو المعلق بالمشيئة وما لم يرد لا يجوز أن يعلق بـ «**إن وإنما علق بـ (إن ما سيكون؛ وكان هذا وعدا مجزوما به. ولهذا لما قال عمر للنبي ﷺ عام الحديبية: ألم تكن تحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى قلت لك: إنك تأتيه هذا العام؟ قال: لا قال: فإنك آتيه ومطوف به**»(١)(٢).

وبتحليل هذا الكلام – فيما يخص أداة الانتقاد– نجد ما يلي:

١–الأقوال كلها فرت من حمل الاستثناء على ظاهره، إذ ظاهره يفيد الشك، والله منزه عن ذلك.

٢–كل قولٍ حاول أن يحمل الاستثناء على جهةٍ من لفظ الآية.

٣–بيَّن ابن تيمية رحمه الله أن كل من فرَّ من ذلك وقع في شرٍ مما فرَّ منه، فمن قال: بأن الشك هنا على الأمن والخوف، أي أن الدخول لا شك فيه، أما الاستثناء فيعود إلى اجتماع الدخول مع الأمن، فهذا الذي وقع فيه الاستثناء، وصاحب هذا القول وقع في التحريف، والخروج عن لفظ القرآن، ولم ينفعه فراره ذلك إذ الله يعلم حالهم حين دخولهم هل سيكونون آمنين أم خائفين؟ والله بيَّن أنهم آمنون، فلم ينفعهم فرارهم ذلك.

ويظهر استعمال ابن تيمية لهذه الأداة حال إلزام الأقوال المبتدعة المخالفة

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب هل يشير الإمام بالصلح، برقم ٢٧٣١.

(٢) المصدر السابق، ٦: ٣٤.

لأقوال السلف في آيات العقيدة، فإنهم غالباً يقعون في شرٍ مما فروا منه – ولا يخفى أن هذا بغير قصدٍ منهم غالباً، إذ مقصودهم جميعاً تنزيه الله – فمَن فسَّر قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص:٧٥] بأن المقصود بها: (لما خلقتُ بقدرتي)، تنزيهاً لله أن يشابه خلقه، فنجده وقع في إثبات قدرتين لله وليست قدرة واحدة، يقول ابن تيمية: "فلو أراد القوة لكان معنى ذلك قدرتي، وهذا ناقضٌ لقول مخالفينا ومجانب لمذاهبهم؛ لأنهم لا يثبتون قدرة الله فكيف بقدرتين؟! "(١)، وهذا شرٌ مما فروا منه.

بقي أن يقال بأن باب لوازم الأقوال يُتَجَوز فيه، إذ لا يلزم أن يُقِرَّ المخالف بكل هذه اللوازم، وإنما مراد أهل العلم أن هذا القول يؤدي لهذه اللوازم، وإن كان بطبيعة الحال أنه لا يقر بها، لكن مما هو متفق عليه أن القول إذا ترتب عليه لوازم باطلة دل ذلك على ضعفه.

ومثل ذلك إلزامه من تأول قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص:٧٥] بأن المراد: بقدرتي، بأن هذا "ناقض لقول مخالفينا، ومجانب لمذاهبهم؛ لأنهم لا يثبتون قدرة لله فكيف يثبتون قدرتين"(٢). والله أعلم.

ومن خلال استعمال ابن تيمية رحمه الله لهذه الأداة نستنتج ما يلي:

١-هناك تناسب بين مقدار مخالفة القول للصواب وبين بطلانه.

٢-كل من فرَّ من قول من أقوال التفسير الصحيحة فقد وقع في شرور أقوال أخرى.

٣-لا يحسن بالمفسر أن يكون عنده مقررٌ سابق يُحاكِم به النصوص القرآنية.

(١) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٦: ١٠٦.

(٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، "بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية". مجموعة من المحققين، (ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ)، ٣: ٣٤٣.

٤ -أكثر ما يناسب استعمال الأداة في ردِّ الأقوال المبتدعة في العقيدة.

ومثال آخر أَعَمَل فيه ابن تيمية رحمه الله نقد الأقوال عن طريق إلزامه الخصم بوقوعه بأفضع من قوله، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ۝١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ۝٢٠﴾ [سورة الرحمن:١٩-٢٠].

حيث جاء في تفسير الثعلبي بسندٍ رواته مجهولون —كما قال ابن تيمية نفسه- عن سفيان الثوري قوله: فاطمة وعلي رضي الله عنهما ما، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين(١). فألزمهم ابن تيمية بقوله: "ذكر الله أنه مرج البحرين في آية أخرى، فقال: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ﴾ [سورة الفرقان:٥٣] فلو أُريد بذلك علي وفاطمة لكان ذماً لأحدهما، وهذا باطل بإجماع أهل السنة والشيعة"(٢). وهذا إلزام ظاهر قاطع.

فابن تيمية رحمه الله في نقده لبعض أقوال المفسرين يلزم قائلها بمثل ما فرَّ منه، أو أبشع مما قاله، أو تناقض المفسر أحياناً.

المطلب الثاني: النقد ببيان منزع القول المنتقد

لا يكتفي ابن تيمية رحمه الله بنقد القول وتخطئته، إنما تميز بذكره منزع القول الخطأ، فيبين لماذا أَخطأَ مَن أخطأ؟! فهو يحلل طريقة تفكير المخالف، ويتتبع تفسيره ليكشف أول لحظة فارق فيها الصواب، وهذه علامة فارقة في فكر ابن تيمية رحمه الله، فالأصل في كل منتقد أن يبين وجه الصواب فيما يراه خطأً، لكنهم قلة أولئك

---

(١) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن = تفسير الثعالبي"، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٢٥: ٣١٧.

(٢) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٦: ١٧١.

الذين يضعون أيديهم على المحك الذي من خلاله أخطأ المخطئ.

ففي قوله تعالى: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦﴾ [سورة ق:١٦] قال: "فالمراد به قربه إليه بالملائكة وهذا هو المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف قالوا: ملك الموت أدنى إليه من أهله ولكن لا تبصرون الملائكة، وقد قال طائفة: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ﴾ [سورة ق:١٦]. بالعلم والقدرة ولفظ بعضهم بالقدرة والرؤية"(١)، وقال ابن تيمية رحمه الله منتقداً هذه الأقوال: "وهذه الأقوال ضعيفة فإنه ليس في الكتاب والسنة وصفه بقرب عام من كل موجود حتى يحتاجوا أن يقولوا بالعلم والقدرة والرؤية"(٢)، ثم يبين ابن تيمية رحمه الله منزع هذا المنتقد فيقول: "ولكن بعض الناس لما ظنوا أنه يوصف بالقرب من كل شيء تأولوا ذلك بأنه عالم بكل شيء، قادر على كل شيء، وكأنهم ظنوا أن لفظ القرب مثل لفظ المعية"(٣).

وبتحليل هذا الكلام نستنتج ما يلي:

١-أن لكل قول منزع ينزع منه، فكما يُطلب معرفة منزع القول الصواب ودليله، فكذلك يحسن معرفة منزع القول الضعيف وشبهته.

٢-بين ابن تيمية رحمه الله أن أصحاب هذا القول ظنوا أن الآية خاصة بقرب الله دون ملائكته، فأولوا الآية بالقدرة والرؤية والعلم.

---

(١) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى" ٥/٤٩٤، وانظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري"، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٢١: ٤٢٢، وتفسير الثعلبي ٢٤: ٤٥٢، الخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل"، ٤: ١٨٧.

(٢) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٦: ٨٨.

(٣) المصدر السابق.

٣–بيَّن ابن تيمية رحمه الله أنه لا حاجة لهذا القول، إذ لا يلزم من ذكر الله انتفاء الملائكة، فهم مربوبون لله، ولا يتصرفون إلا بأمره، فإذا نسب الأمر لنفسه سبحانه فلأنه الآمر.

٣–فرَّق ابن تيمية رحمه الله بين العلم والقرب، فمن كان بالشيء أعلم من غيره لا يقال: إنه أقرب من غيره لمجرد علمه به، ولا لمجرد قدرته عليه، ثم إنه سبحانه وتعالى عالم بما يُسر من القول وما يجهر به، وعالم بأعماله فلا معنى لتخصيص حبل الوريد(١).

فنلاحظ أنه بعد معرفة سرِّ خطأ من أخطأ؛ انكشف لنا حدود القول وسبب التباسه على من قال به.

وأزيد إيضاح هذه الأداة بذكر مثالٍ ثانٍ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الانشقاق: ٢١] فيها قولان:

أ–قيل: لا يصلون، قاله عطاء وابن السائب(٢).

ب–وقيل: لا يخضعون له ولا يستكينون، قاله ابن جرير(٣).

وبيَّن ابن تيمية رحمه الله أن القول الأول هو المعروف عن السلف، وعليه أكثر المفسرين، ثم بيَّن السبب الداعي للقول الثاني بقوله: "والذين قالوه إنما قالوه لما رأوا أنه لا يجب على كل من سمع شيئاً من القرآن أن يسجد، فأرادوا أن يفسروا الآية بمعنى يجب في كل حال، فقالوا: يخضعون، ويستكينون، فإن هذا يمر به كل من قُرئ عليه القرآن"(٤).

---

(١) المصدر السابق، ٦: ٩١.

(٢) ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٩: ٦٨.

(٣) الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري"، ٣٠: ١٢٥.

(٤) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٦: ٤٩٠.

فكشف ابن تيمية رحمه الله السبب الذي دعا ابن جرير ومن معه للقول به – مع أنه ليس له مستند من أقوال السلف، فلم يذكر ابن جرير آثاراً كعادته — مع أن القول بالصلاة لا يمنع القول بالخضوع والاستكانة، فالصلاة لابد لها من خضوع، بينما الخضوع لا يسمى سجوداً، فأصبح قول السلف أعم إطلاقاً.

ومثال ثالث لبيان ابن تيمية رحمه الله لمنزع القول المنتقد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ١٢﴾ [سورة الليل:١٢] فأن أصح الأقوال فيها: إن الهدى إلينا، فأرشد الله بها إلى الطريق المستقيم(١)، وانتقد ابن تيمية رحمه الله من قال: إن علينا هدى الناس جميعاً وتعريفهم بالسبل، ومنحهم الإدراك، ثم كل أحد يتكسب ما قُدِّر له، وليست هذه الآية بالإرشاد إلى الإيمان، ولو كان كذلك لم يوجد كافر(٢). وسأسجل بعض النقاط التي استنتجتها من انتقادات ابن تيمية رحمه الله، وهي(٣):

١-بيَّن ابن تيمية رحمه الله أن "هذا القول من الأقوال المحدثة التي لم تعرف عن السلف".

٢-فرَّق ابن تيمية رحمه الله بين صحة القول، وصحة إلصاق المعنى بالآية،

(١) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١٧: ٢٣٠؛ القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٧: ٤٥؛ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، محيي السنة، "معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي". تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، (ط٤، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م)، ٤: ٤٦٣؛ علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، " تفسير القرآن الكريم ". المحقق: صفوان عدنان داوودي، (ط١، دمشق: دار القلم الدار الشامية، ٢٠١١م)٤: ٥٠٥.

(٢) ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٩: ١٥١.

(٣) والنقل ما بين القوسين من ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١٥: ٢١١؛ القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٧: ٤٤ باختصارٍ يسير.

فقال: "والله تعالى خالق كل شيء – لا يكون في ملكه إلا ما يشاء – والقدر حقٌّ، لكن فهم القرآن ووضع كل شيء موضعه وبيان حكمة الرب وعدله مع الإيمان بالقدر هو طريق الصحابة والتابعين لهم بإحسان"(١).

٣–حرص ابن تيمية رحمه الله على ذكر نص قول الفراء باعتباره خالف قول السلف، فقول الفراء: "من سلك الهدى فعلى الله سبيله"، فلما ذَكره بعض المفسرين بالمعنى فقال: "وقيل: المعنى إن علينا أن نهدي من سلك سبيل الهدى، قلت: هذا هو قول الفراء لكن عبارة الفراء أَبْيَن في معرفة هذا القول"، وهذا يدل على أهمية توثيق أقوال المفسرين.

٤–فرز ابن تيمية رحمه الله بين أقوال السلف، فقدَّم المتفق عليها منها، فقال: "فقد تبين أن جمهور المتقدمين فسروا الآيات الثلاث بأن الطريق المستقيم لا يدل إلا على الله، ومنهم من فسرها بأن عليه بيان الطريق المستقيم، والمعنى الأول متفق عليه بين المسلمين، وأما الثاني فقد يقول طائفة: ليس على الله شيءٌ، فإنهم متنازعون هل أوجب على نفسه كما قال: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ [سورة الأنعام:١٢]".

٥–بيَّن بعد ذلك منزع القول الخطأ فقال: "لكن نشأت الشبهة من كونه قال: ﴿عَلَيۡنَا﴾ [سورة البقرة:٧٠]. بحرف الاستعلاء ولم يقل" إلينا "، ثم أجاب عن الشبهة بقوله: " وذكر المعنى بحرف الاستعلاء هو من محاسن القرآن الذي لا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء، فإن الخلق كلهم مصيرهم ومرجعهم إلى الله على أي طريق سلكوا، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ [سورة الانشقاق:٦]، فالكلام تضمن معنى الدلالة، فكأنه قيل: الصراط المستقيم يدل على الله على عبادته وطاعته، وكما يقال: على الخبير سقطت، فإن الغاية

(١) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"؛ ١٥: ٢١١، القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٧: ٤٤.

المطلوبة إذا كانت عظيمة فالسالك يقع عليها ويرمي نفسه عليها، وهو سبحانه قد أخبر أنه على صراط مستقيم، فعليه الصراط المستقيم، وهو على صراط مستقيم، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً "(١).

ومما بيَّن فيه ابن تيمية رحمه الله منزع القول المنتقد قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣)﴾ [سورة الأحقاف:٣٣].

يفسرها ابن تيمية رحمه الله بأن المراد: أن خلق السماوات والأرض أعظم من خلق الآدميين، فإذا كان فيها من الدلالة على علم خالقها وقدرته وحكمته ما بهر العقل، أفلا يكون ذلك دالاً على أنه قادر على إحياء الموتى لا يعيَ بذلك كما لم يعي بالأول بطريق الأولى والأحرى؟ **وينتقد ابن تيمية** رحمه الله من يفسر الإعياء بالتعب، فيكون المراد على قوله: (إذا كنا ما تعبنا في الخلق الأول، فكيف نتعب في الثاني؟).

ثم يبين ابن تيمية رحمه الله منزع هذا القول وهو أنه: **لم يفرق بين عيي وأعياء**، فإن العرب تقول: عي وعيي بأمره إذا لم يهتد لوجهه، فالعيي بالأمر يكون عاجزاً عنه مثل أن لا يدري ما يُفعل فيه، بينما الإعياء فهو النصب واللغوب(٢)، فمَن عرف هذا المنزع أدرك سبب خطأ هذا القول(٣).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢١٣/١٥، والقيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٥: ٧٣.
(٢) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٦: ٨٤ بتصرف.
(٣) ولزيادة الأمثلة. انظر: القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٢: ١٥٦، ١٥٨، ٥،١٧٤: ٧٣، ٧٨، ١١٠، ١٣٢، ٦،٤٥٨: ١٨، ٨٤، ١١٩، ٢٨٠، ٣٨٣، ٤٩٠، ٥٤٣، ٥٥٠.

ومن خلال استعمال ابن تيمية رحمه الله لهذه الأداة نستنتج:

١-أهمية دراسة منزع أقوال المفسرين.

٢-كما يحسن معرفة أدلة القول الراجح؛ فيحسن أن يعرف المفسر منزع القول الخطأ.

٣-الرد على الأقوال يبدأ من بيان منزعها.

المطلب الثالث: النقد باختلال التوافق بين اللفظ والمعنى

من نظريات ابن تيمية رحمه الله- التي لا تخطئك وأنت تقرأ تفسيره - نظريته في التوافق بين لفظ الآية ومعناها، فالقول الراجح الصحيح عنده هو الذي يكون موافقاً للفظ الآية ومعناها، فيقول: "فإن المعاني: تنقسم إلى حق وباطل، فالباطل: لا يجوز أن يفسر به كلام الله. والحق: إن كان هو الذي دل عليه القرآن فُسِّر به وإلا فليس كل معنى صحيح يفسر به اللفظ لمجرد مناسبة كالمناسبة التي بين الرؤيا والتعبير؛ وإن كانت خارجة عن وجوه دلالة اللفظ كما تفعله القرامطة والباطنية؛ إذ دلالة اللفظ على المعنى سمعية: فلا بد أن يكون اللفظ مستعملا في ذلك المعنى بحيث قد دل على المعنى به لا يكتفي في ذلك بمجرد أن يصلح وضع اللفظ لذلك المعنى؛ إذ الألفاظ التي يصلح وضعها للمعاني ولم توضع لها: لا يحصي عددها إلا الله. وهذا عند من يعتبر المناسبة بين اللفظ والمعنى كقول طائفة من أهل الكلام والبيان، وأما عند من لا يعتبر المناسبة: فكل لفظ يصلح وضعه لكل معنى؛ لا سيما إذا علم أن اللفظ موضوع لمعنى هو مستعمل فيه؛ فحمله على غير ذلك لمجرد المناسبة كذب على الله"(١).

ويحرر ابن تيمية رحمه الله معنى البلاغة قائلاً: "وإنما البلاغة هي علم المعاني والبيان، فيذكر من المعاني ما هو أكمل مناسبة للمطلوب، ويذكر من الألفاظ ما هو

(١) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٢: ٢٧.

أكمل في بيان تلك المعاني. فالبلاغة بلوغ غاية المطلوب، أو غاية الممكن، من المعاني بأتم ما يكون من البيان، فيجمع صاحبها بين تكميل المعاني المقصودة، وبين تبيينها بأحسن وجه. ومن الناس من تكون همته إلى المعاني، ولا يوفيها حقها من الألفاظ المبينة. ومن الناس من يكون مبينا لما في نفسه من المعاني، لكن لا تكون تلك المعاني محصلة للمقصود المطلوب في ذلك المقام، فالمخبر مقصوده تحقيق المخبر به، فإذا بينه وبين ما يحقق ثبوته، لم يكن بمنزلة الذي لا يحقق ما يخبر به، أو لا يبين ما يعلم به ثبوته"(١).

فنلاحظ:

١-أن تكميل المعاني لا يكون إلا بتكميل الألفاظ.

٢-من الناس من يعتني بالمعاني على حساب الألفاظ، فيكون بيانه ضعيفاً.

٣-ومن الناس من يعتني بالألفاظ على حساب المعاني، فلا يكون المعنى موصلاً للمقصود.

ولهذا ينتقد ابن تيمية رحمه الله بعض الأقوال لوجود خلل في هذا التوافق، ومن ذلك ما يلي:

أ- قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ١٤٦﴾ [سورة آل عمران:١٤٦].

فمن الأقوال التي قيلت: أن النبي قُتل ومعه ربيون كثير، فما وهنوا لقتل

(١) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي، "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية". تحقيق: محمد رشاد سالم، (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ٨: ٥٤.

نبيهم(١).

ينتقده ابن تيمية رحمه الله بقوله: "وهذا يناسب كون يوم أحد صرخ الشيطان بأن محمداً قُتل، لكن هذا المعنى لا يناسب لفظ الآية، فإنه سبحانه قال: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [سورة آل عمران:١٤٦] فالمناسب أنهم مع كثرة المصيبة ما وهنوا ولو أريد أن النبي قتل ومعه ناس لم يخافوا؛ لم يحتج إلى تكثيرهم بل تقليلهم هو المناسب لها؛ فإذا كثروا لم يكن في مدحهم بذلك عبرة"(٢). فابن تيمية يبحث عن توافق بين المعنى واللفظ ليكون صحيحاً، إذ لا يكفي أن يكون المعنى صحيحاً في نفسه حتى يوافقه لفظ الآية، ولفظ الآية هنا لا يوافق المعنى؛ لأن المناسِب –بناء على هذا المعنى– أن يُقلل عدد الربيون أتباع الأنبياء.

ب- ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ [سورة آل عمران:١٧٥] انتقد ابن تيمية من فسرها: بأن الشيطان يُخَوِّف أولياءه المنافقين لأن سلطانه عليهم(٣).

فجعل ابن تيمية رحمه الله هذا التفسير صحيحاً من جهة المعنى لكنه لا يتوافق مع لفظ الآية، لأنه يقتضي ألا يكون للضمير في قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ [سورة آل

(١) الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري"، ٦: ١١٠.

(٢) انظر: القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٢: ١٥٢.

(٣) الثعالبي، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن = تفسير الثعالبي"، ٢: ١٤١؛ الخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل"، ١: ٣٢٣؛ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٢، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، ٩: ٤٣٥.

عمران:١٧٥] ما يعود إليه، كما أنه يَعِد أولياءه ويمنيهم ولا يخوفهم[١].

ج - وانتقد ابن تيمية رحمه الله أيضاً بعض الأقوال بناء على أنها لا توافق اللفظ ولا المعنى، ففي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝٣﴾ [سورة النساء:٣]. فسرها بعضهم: ألا تكثر عيالكم[٢].

فانتقد ابن تيمية رحمه الله هذا القول من جهة اللفظ ومن جهة المعنى فقال: "أما اللفظ فلأنه يقال عال يعول إذا جار؛ وعال يعيل إذا افتقر وأعال، يعيل إذا كثر عياله؛ وهو سبحانه قال: ﴿تَعُولُوا۟﴾ لم يقل تعيلوا؛ وأما المعنى فإن كثرة النفقة والعيال يحصل بالتسري، كما يحصل بالزوجات"[٣]، والتفسير الذي يتوافق مع اللفظ والمعنى هو: ذلك أدنى ألا تجوروا في القسم، وبهذا قال السلف وجمهور العلماء[٤].

د- وبمثل ماسبق انتقد ابن تيمية القول القائل بأن معنى قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [سورة الذاريات:٥٦] أن المراد: دخولهم تحت قضائه ونفوذ مشيئته فيهم، فانتقده ابن تيمية رحمه الله بأن هذا المعنى صحيح لكن لفظ الآية: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ "يقتضي فعلاً يفعلونه هم"[٥].

---

(١) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٢: ١٧٣ بتصرف.

(٢) الخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل"، ١: ٣٤٠؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ٢: ١٨٦.

(٣) ابن تيمية، "الفتاوى الكبرى"، ٤: ١٥٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٦: ١١٧.

ومن خلال استعمال ابن تيمية رحمه الله للأداة نستنتج ما يلي:

١-أن للآية لفظاً ولها معنى.

٢-هناك ارتباط بين اللفظ والمعنى ولا بد كما الشأن في لغة العرب.

٣-لا يلزم من صحة المعنى صحة القول، إذ قد يصح المعنى ولا يصح ارتباطه بلفظ الآية.

٤-أبعد الأقوال عن الصواب القول الذي لا يرتبط بلفظ الآية ولا معناها.

٥-لا يعامل ابن تيمية رحمه الله الكلمة القرآنية بمعزل عن بقية الكلمات المرتبطة بها، إنما يقارن بين الألفاظ وسياقها والمعاني المترتبة عليها.

المطلب الرابع: النقد عن طريق ترتيب الأقوال المنتقدة حسب قربها وبعدها عن القول الصواب

مما يستعمله ابن تيمية رحمه الله من الأدوات في انتقاده لبعض الأقوال أنه يرتب الأقوال في قوتها وضعفها حسب قربها وبعدها عن القول الصواب، فهو لا يعامل الأقوال المنتقدة جملة واحدة وإنما يفرزها ليُعلم قربها وبعدها، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [سورة الذاريات:٥٦] ذكر أولاً قول القائلين بأن المراد: وما خلقت الجن والإنس إلا ليُقروا لي بالعبودية طوعاً وكرهاً، ثم انتقده: "بأنه وإن كان صحيحاً في نفسه فليس هو المراد بالآية، فإن جميع المخلوقات حتى البهائم والجمادات بهذه المنزلة"(١)، قال بعد ذلك: ويلي هذا في الضعف قول: إنهم كلهم عبدوه؛ لأنهم يفسرون العبادة بالمعرفة الفطرية التي يُقر بها الكافر والمؤمن، وأضعف من هذا القول من جعل الآية خاصة. فنلاحظ أن ابن تيمية رحمه الله رتَّب ضعف الأقوال حسب قربها من القول الصحيح وهو: أن الله خلق الجن والإنس

---

(١) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٦: ١١٦.

لعبادته وطاعته وطاعة رسوله ﷺ.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة النجم:٣٩] ذكر ابن تيمية الأقوال التي ذكرها ابن الجوزي ويُعقِّب على كل قول بذكر درجته من القرب والبعد(١):

فمن قال: المراد بهذه الآية قوم إبراهيم وموسى لقوله: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة النجم:٣٦-٣٧] أما هذه الأمة فلهم ما سعوا وسُعي لهم، قال ابن تيمية عن هذا القول: بأنه ضعيف.

وقال عمن فسرها: بأن المراد بالإنسان هنا هو الكافر أما المؤمن فله ما سُعي له، بأن هذا القول: ضعيف جداً.

وقال عمن فسرها: أن ليس على الإنسان إلا ما سعى، بأن هذا: أرذل الأقوال.

فنلاحظ أن ابن تيمية رحمه الله يرتب الأقوال الضعيفة، فلا يكتفي ببيان ضعفها حتى يبين درجة الضعف، ويفرز الأقوال بعضها عن بعض.

ومن عجائب استعمال ابن تيمية رحمه الله لترتيب الأقوال قوله في الآية السابقة نفسها: بأنها تدل على ثلاثة أصول:

الأصل الأول: أن ذنب الإنسان لا يحمله غيره.

والأصل الثاني: أن ليس للإنسان إلا سعيه.

والأصل الثالث: أنه يجزاه الجزاء الأوفى.

فأخف الناس غلطاً من غلط في الأصل الأول: بأن أنكر تعذيب الميت ببكاء أهله.

وأوسطهم غلطاً: من فسَّر الآية بأن الإنسان لا ينتفع إلا بسعيه.

(١) المصدر السابق، ٦: ١١٦.

وأعظمهم غلطاً: من غلط في جزاء الإنسان فأحبط عمله حسناته بالكبيرة الواحدة، وخلَّده في النار أبداً.

وابن تيمية رحمه الله بهذا الصنيع يساعد المقارن بين أقوال المفسرين على دقة الاختيار بين أقوال المفسرين.

تحليل كلام ابن تيمية رحمه الله: بقراءة كلام ابن تيمية كاملاً نستنتج ما يلي:

١-استقصاء ابن تيمية رحمه الله جميع الأقوال المذكورة في الآية.

٢-إيجاد الوجه الحسن لبعض الأقوال ولو لم تكن راجحة عنده، فعند ذكره قول مجاهد: إلا ليعرفون، قال ابن تيمية رحمه الله: "ولقد أحسن في هذا القول؛ لأنه لو لم يخلقهم لما عُرف وجوده وتوحيده"(١).

٣-يفرق ابن تيمية رحمه الله بين القول الصحيح في نفسه وكونه هو المراد في الآية كما ذكر عن قول القدرية.

٤-وهو مقصودي في البحث أن ابن تيمية رتب الأقوال رغم ضعفها، بحيث يظهر للقارئ بعدها عن الصواب، كما يتبين أنها ليست على درجة متساوية في الضعف، وسبب تفاوتها بعدها عن معنى الآية، فمن خصَّص الآية بمعينين فقد أفسد عموم الآية، وأعلى من هذا القول قول من جعل العبادة من الجن والإنس واقعةً، كما قال السدي: "خلقهم للعبادة، فمن العبادة عبادة تنفع، ومن العبادة عبادة لا تنفع، كما قال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [سورة العنكبوت:٦١] هذا منهم عبادة وليست تنفعهم مع شركهم"(٢). فهذا القول هو أقوى حالاً من السابق لوجود آية تؤيده من وجه دون

(١) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٦: ١١٦.

(٢) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ٢٣٨.

وجه وهي قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [سورة آل عمران:٨٣] لكنه من وجه آخر ضعيف لأن لفظ العبادة المذكور في الآية لا يراد به ما ذُكر من معنى.

واستعمال هذه الأداة نافع في الأقوال المتعددة في الآية، فإنها كثيراً ما تكون بحاجة إلى ترتيب من حيث قوتها وضعفها، فلا يكفي أن يُرجَّح أحد الأقوال حتى يبين درجة الأقوال الأخرى، ومدى قربها أو بعدها، فكما أن من الاختلاف ما هو بحاجة إلى جمع بين الأقوال، فمن الأقوال ما هو بحاجة إلى ترتيب(١).

ونستنتج من استعمال ابن تيمية رحمه الله لهذه الأداة ما يلي:

١-أن في أقوال المفسرين الصواب الحق المبين الذي لا يُعدل عنه، وفيها الخطأ المحض الباطل المبين الذي لا يجوز القول به.

٢-يوجد أقوال للمفسرين بين تلك الدرجتين.

٣-كلما قَرُب القول من الحق المبين كان أقرب إلى القبول، وكلما ابتعد كان أقرب للرد.

٤-الأقوال المردودة تختلف في درجتها حسب قربها وبعدها من القول الصحيح، ومن الفقه في التفسير أن تُرتب في درجة عدم قبولها.

وابن تيمية رحمه الله له اهتمام بترتيب ضعف الأقوال يحتاج إلى دراسة، ففي الفقه بعدما ذكر اختلاف الفقهاء في عمرة عائشة رضي الله عنها — ذكر أربعة أقوال — قال عن القول الثالث والرابع: "وهذا القول أضعف الأقوال من وجوه متعددة، ويليه في الضعف الذي قبله"(٢). وبإمكانه أن يذكر ضعف القولين دون ترتيب بينهما، وكما أن الأقوال الصحيحة تحتاج إلى ترتيب في القوة حسب قرائن الترجيح فالأقوال

(١) لزيادة الأمثلة انظر: القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٦: ١٤٨-٢٣٤-٥٣٩.

(٢) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٢٦: ٢٩٩.

الضعيفة تحتاج إلى ترتيب حسب قربها من القول الراجح وبعده.

وردَّ في أصول الفقه على من قال: بأن كل ما يقوله المجتهد هو قول النبي ﷺ بأنه ضعيف، وأضعف منه مَن قال: كل ما يقوله المجتهد فهو ثابت عن النبي ﷺ(١).

وفي العقائد قال: "فما من طائفة من طوائف السنة يوجد في قولها ما هو ضعيفٌ إلا ويوجد ما هو أضعف منه وأشنع من أقوال الشيعة"(٢). فلابن تيمية اهتمام بترتيب الأقوال الضعيفة، واستعمال ذلك في نقد الأقوال.

المطلب الخامس: النقد عن طريق الوقوع التاريخي

يستعمل ابن تيمية رحمه الله أيضاً الأداة التاريخية لبيان القول المنتقد، فهو يرى أن كل الحق يُحقُ بكل وسيلة، وبالمقابل فالباطل كل الأدوات والوسائل تشير إلى بطلانه، وكلما كان قول المفسر حقاً خالصاً كان تقريره واضحاً بيناً متعدد الجهات، والقول الباطل لا يجد له ما يؤيده، حتى ما يُظن أنه يقرر القول الباطل ففيه ما ينقضه، ومن تلك الأدوات التي استعملها ابن تيمية رحمه الله كثيراً أداة الوقوع التاريخي، ففي قول الله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٣﴾ [سورة يس:١٣] قال بعض أهل التفسير بأن المراد بالقرية أنطاكية، وأن هؤلاء الرسل هم من حواريي عيسى بن مريم عليه السلام.

وقد انتقد ابن تيمية رحمه الله هذا القول بذكر تاريخ أنطاكية، وأنها لم تهلك بعد نزول عيسى بن مريم عليه السلام باتفاق المسلمين والنصارى على ذلك، بينما دلت الآيات على أن تلك القرية أُهلكت فأصبحوا خامدين، فقال: "وهذا أمر باطلٌ عند أجلاء علماء المسلمين، وعند أهل الكتاب، فإن الله قد أخبر عن هذه القرية التي

---

(١) ابن تيمية، "منهاج السنة"، ٣: ٤٠٢.

(٢) المصدر السابق، ٣: ٤٣٥.

جاءها المرسلون أنه قد أهلك أهلها، فقال تعالى: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾ [سورة يس:٢٩]، وأنطاكية لما جاءها اثنان من الحواريين بعد رفع المسيح آمنوا بهما، وهي أول مدينة اتبعت المسيح ولم يهلكهم الله بعد المسيح باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، فكيف يجوز أن يقال هؤلاء هم رسل المسيح"(١).

وكثيراً ما يستعمل ابن تيمية رحمه الله أداة الوقوع التاريخي في رده على أقوال الرافضة في تفسير الآيات، وهذا يدل على خلط تلك الفرقة للتاريخ وعدم ضبطها له، وكل جماعة شذت وخرجت عن طريق سواد الأمة فإنها أضاعت تاريخها، مما يضطرها إلى الاختراع والتأليف، ففي قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [سورة الشورى:٢٣] فُسرت بأن المراد بالقرابة هم علي وفاطمة وابناؤهما رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين(٢)، وانتقد ابن تيمية رحمه الله هذا القول من جهة اللفظ فإن لفظ الآية: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ ولم يقل: المودة للقربى وفرقٌ بين اللفظين، وانتقدها أيضاً من ناحية سيرة النبي ﷺ فإنه لم يطلب أجراً على دعوته لا مودة قرابته ولا غير ذلك، ومن ناحية الوقوع التاريخي بيَّن ابن تيمية أن الآية مكية، وعلي لم يتزوج فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا إلا بعد غزوة بدر، ولم يولد الحسن والحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا إلا في السنة الثالثة والرابعة(٣).

واستعمال ابن تيمية رحمه الله لهذه الأداة يصح أن نُدخل فيه ما يرجحه من أقوال المفسرين بناءً على المكي والمدني، ومن ذلك انتقاد ابن تيمية رحمه الله في ذكر الرافضة سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا

---

(١) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٥: ٧٤.

(٢) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم"، ١٠: ٣٢٧٧.

(٣) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٥: ٤٩٤-٤٩٥.

﴿٨﴾ [سورة الإنسان:٨] وأنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين، واخترعوا في ذلك قصة لم تذكر في كتب الحديث قاطبة، وقد انتقدها ابن تيمية رحمه الله من عدة جهات يهمنا منها ما يتعلق بالتاريخ فقال: "الدلائل على كذب هذا كثيرة، منها: أن عليا إنما تزوج فاطمة بالمدينة، ولم يدخل بها إلا بعد غزوة بدر، كما ثبت ذلك في الصحيح. والحسن والحسين ولدا بعد ذلك، سنة ثلاث أو أربع، والناس متفقون على أن عليا لم يتزوج فاطمة إلا بالمدينة ولم يولد له ولد إلا بالمدينة، وهذا من العلم العام المتواتر، الذي يعرفه كل من عنده طرف من العلم بمثل هذه الأمور، وسورة (هل أتى) مكية باتفاق أهل التفسير والنقل، لم ينقل أحد منهم: إنها مدنية، وهي على طريقة السور المكية في تقرير أصول الدين المشتركة بين الأنبياء، كالإيمان بالله واليوم الآخر، وذكر الخلق والبعث، وإذا كانت السورة نزلت بمكة قبل أن يتزوج علي بفاطمة، تبين أن نقل أنها نزلت بعد مرض الحسن والحسين من الكذب والمين"(١).

واستعمال ابن تيمية رحمه الله لهذه الأداة وإن كان أكثره في رده على الرافضة إلا أنه يستعمل ذلك في رد بعض الأقوال المرجوحة لطائفة من السلف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [سورة الأعراف:٢٩] فقد فسرها مجاهد والسدي وابن زيد بقولهم: توجهوا حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة(٢)، فانتقد ابن تيمية هذا القول فقال: "وهذا فيه نظر، فإن السورة مكية والكعبة إنما فرضت بالمدنية"(٣).

ومن استعمال ابن تيمية رحمه الله للأداة التاريخية في النقد رده لقول بعض

(١) المصدر السابق، ٤٣٨-٤٣٩.
(٢) ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٢: ١١٢.
(٣) القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٥: ١٠١.

المفسرين الذين فسروا شخصية ذي القرنين بأنه الإسكندر المقدوني، فقال: "وليس هذا الإسكندر هو ذا القرنين المذكور في القرآن كما يظن ذلك طائفة من الناس، فإن ذلك كان متقدماً على هذا، وذلك المتقدم هو الذي بنى سد يأجوج ومأجوج، وهذا المقدوني لم يصل إلى السد، وذاك كان موحداً، وهذا المقدوني كان مشركاً هو وأهل بلده اليونانيون، كانوا مشركين يعبدون الكواكب والأوثان"(١). ففي هذا النص حشد عدة معلومات تاريخية، وهي:

١-بيَّن تأخر الإسكندر كما هو معروف في التاريخ، بينما ذو القرنين متقدم عليه.

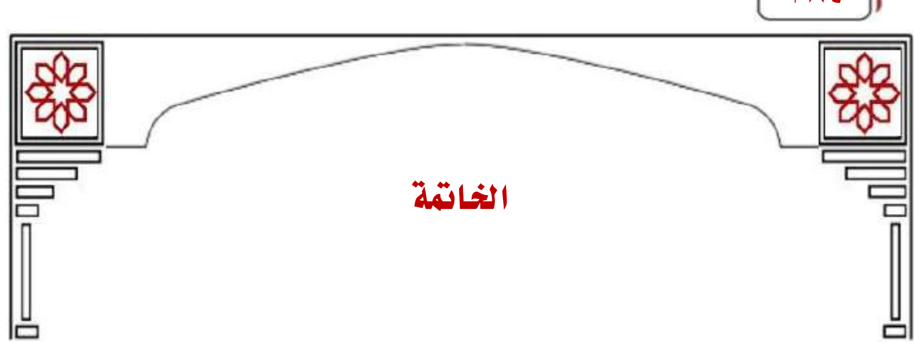
٢-بيَّن أن الإسكندر لم يصل للسد كما هو المعروف من سيرته، بينما ثبت بناء ذو القرنين للسد.

٣-بيَّن وثنية اعتقاد الإسكندر هو وأهل بلده، وحدَّد نوع وثنيتهم وأنها عبادة الكواكب، بينما كان ذو القرنين موحداً مجاهداً في سبيل الله.

ويضاف لذلك بأن ذا القرنين مختلف في نبوته، فهناك من أثبتها بناء على قوله تعالى له: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [سورة الكهف:٨٦]، وهذا نداءٌ صريح يفهم منه الكلام المباشر، بينما لم يقل أحدٌ –من المسلمين والنصارى- بنبوة الإسكندر أو أنه من حواري عيسى عليه السلام(٢)، وأما النداء فهذا أسلوب عربي أن ينسب الملك الأفعال له مع أن المنفذ لها جنوده.

(١) ابن تيمية، "منهاج السنة"، ١: ٣١٧.

(٢) لزيادة الأمثلة على النقد التاريخي انظر القيسي، "تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية"، ٥: ١٧، ٧٣.



الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وبعد:

فيطيب لي في نهاية البحث أن أختمه بذكر أبرز النتائج والتوصيات، ومن ذلك:

أهم النتائج:

١. إمامة ابن تيمية رحمه الله في التفسير.

٢. تأسيس ابن تيمية لمدرسة نقدية في جميع الفنون، ومنها التفسير.

٣. جمع بعض أدوات النقد في التفسير عند ابن تيمية رحمه الله، مما يمكن استعمالها في بقية الفنون الشرعية.

٣. من أدوات نقد التفسير عند ابن تيمية رحمه الله ما يلي:

أ. النقد بإلزام القول المنتقد بالوقوع بمثل ما فرَّ منه.

ب . النقد ببيان منزع القول المنتقد.

ج . النقد باختلال التوافق بين اللفظ والمعنى.

د. النقد بترتيب الأقوال المنتقدة حسب قربها وبعدها عن القول الصواب.

هـ . النقد بالوقوع التاريخي.

وأوصي في نهاية البحث بدراسة موضوعين هامين:

١-دراسة أدوات النقد بشكل موسع عند ابن تيمية واستقرائها، ومعرفة مستويات استعماله لها، ومدى تقديمه لبعضها على البعض الآخر، فمن الأدوات التي لم يسعفني البحث بذكرها: